# تأثير الغرب في توجيه الوعي الجمعي واستقطابه
# (مغنطة الوعي)

الدكتور أحمد الصفار

استخرجت العنوان من ظاهرة مغنطة المواد القابلة للتمغنط ومنها ننتقل للموضوع.

مغنطة المادة يعني منحها خاصية المغناطيسية، بحيث تتكون فيها أقطاب مغناطيسية. ويمكن مغنطة المادة عن طريق توجيه المجالات المغناطيسية الدقيقة داخلها، بحيث تصبح هذه المجالات متوازية وتعمل معًا لتكوين مجال مغناطيسي عام وهذا المفهوم هو الذي يهمنا.

هناك عدة طرق لمغنطة المادة، وفيما يلي بعض منها:

- **التعرض لمجال مغناطيسي خارجي قوي**

تعمل قوة المجال المغناطيسي على توجيه الجزيئات المغناطيسية الدقيقة **(مثل الدومينات المغناطيسية في المعادن)** بحيث تتجه في اتجاه واحد، مما يجعل المادة مغناطيسية

- **التمغنط بالدلك**

يؤدي الاحتكاك إلى ترتيب المجالات المغناطيسية للمادة على نحو متوازٍ، مما يجعلها تكتسب خاصية المغناطيسية بشكل مؤقت. وهناك طرائق أخرى لا داعي لذكرها.

هذه الطرق تعتمد على طبيعة المادة، فبعض المواد تستجيب بشكل أفضل للتمغنط وتسمى مواد مغناطيسية، مثل الحديد، والكوبالت، والنيكل، حيث تحتوي على تركيب بلوري يسمح بترتيب المجالات المغناطيسية الداخلية فيها.

**الاستعارة**

وسأستعير هنا الدومينات المغناطيسية لتمثل الأفراد أو المجتمعات، والمغنطة هي التوجيه ونقل الفكرة من المادة الى المجتمع البشري.

## من فكرة توجيه الدومينات المغناطيسية كيف تُوجّه المجتمعات البشرية بنفس الطريقة؟

تشبيه توجيه الدومينات المغناطيسية في المادة بتوجيه المجتمعات البشرية يعكس فكرة أن المجتمع، مثل المادة، يتكون من "مجالات" أو "وحدات" صغيرة (الأفراد أو المجموعات) لها طاقاتها وأفكارها وتوجهاتها الخاصة. وعندما تتحد هذه الوحدات الصغيرة في اتجاه مشترك،

فإنها تشكل قوة جماعية قوية، تمامًا كما تشكل الدومينات المغناطيسية المتوازية مجالًا مغناطيسيًا قويًا.

**مغنطة الوعي الجمعي**

مغنطة الوعي الجمعي "هي فكرة تستند إلى التأثير الجماعي للأحداث الكبرى أو الأفكار التي تشكل المجتمع وتوجهه. يُقال إن هناك توجهات في العالم، مثل "العالم الحر"، التي تستغل الأحداث العالمية مثل الجائحات، والأزمات الاقتصادية، والصراعات السياسية لخلق حالة من الخوف أو القلق، ما يجعل الناس أكثر عرضة للقبول بحلول محددة أو اتباع سياسات معينة. من الأمثلة الشائعة على ذلك فكرة الجائحة (جائحة كورونا)، حيث يعتقد البعض أن الوعي الجمعي يمكن أن يتأثر بشكل مقصود من خلال تضخيم مخاوف معينة، مما يجعل المجتمع يتبنى أو يقبل تغييرات اجتماعية أو اقتصادية تحت ذريعة الأمان أو الاستقرار. هذه التغييرات قد تشمل تقييد الحريات، تعزيز المراقبة، أو توجيه الموارد نحو قطاعات معينة على حساب أخرى.

## أولا: التأثير الإيجابي

كيف يمكن توجيه المجتمع على نحو يشبه توجيه الدومينات المغناطيسية؟

**1. القيادة والتأثير الإيجابي**

- تمامًا كما يحتاج التمغنط إلى مجال مغناطيسي خارجي قوي للتأثير على الدومينات، يحتاج المجتمع إلى قيادة قوية ومؤثرة لتوجيه الأفراد نحو أهداف مشتركة.
- هذه القيادة تكون مصدرًا للتوجيه والإلهام، مما يساعد الأفراد على توجيه طاقاتهم وأفكارهم في اتجاه يخدم الصالح العام.

**2. ترسيخ القيم والأهداف المشتركة**

- كما يتم توجيه الدومينات في اتجاه واحد لتحقيق الاستقرار المغناطيسي، يحتاج المجتمع إلى أهداف وقيم مشتركة لتوحيد أفراده.
- القيم مثل التعاون، والاحترام، والعدل، تصبح بمثابة "مغناطيس" معنوي يجذب الأفراد ويوجههم نحو رؤية موحدة ومستقبل مشترك.

**3. التأثير بالتواصل والتعليم**

- الدومينات تحتاج إلى توجيه مستمر حتى تبقى في نفس الاتجاه، وهكذا تحتاج المجتمعات إلى التوعية والتعليم لإبقاء الأفراد على مسار مشترك.
- نشر المعرفة والمعلومات يعزز من وعي الأفراد ويقوي ارتباطهم بالمجتمع، مما يخلق استقرارًا وتوجهًا مشتركًا.

**4. القدوة والمثل العليا**

- بعض الدومينات المغناطيسية يمكن أن تؤثر على بقية الدومينات وتدفعها للتوازي معها. بالمثل، يمكن للأفراد المؤثرين أو القادة الأخلاقيين في المجتمع أن يكونوا قدوة لبقية الناس.
- عندما يرى الأفراد شخصيات بارزة أو قادة يتمتعون بالقيم ذاتها التي يسعون إليها، ينجذبون تلقائيًا للسير في الاتجاه نفسه.

**5. دور الثقافة والعادات**

- الثقافة والعادات هي "المجال الخارجي" الذي يساهم في توجيه المجتمع. فالمجتمعات التي تمتلك تراثًا ثقافيًا قويًا أو عادات مشتركة تجد من السهل توجيه أعضائها وفق مسارات معينة.
- هذا التراث والعادات تعمل كقوة خارجية تؤثر على الأفراد وتوجههم نحو التفكير الجماعي والسلوك الموحد.

**6. العمل الجماعي والإحساس بالانتماء**

- عندما يشعر الأفراد بأنهم جزء من كل أكبر، يميلون إلى التضحية والتعاون لتحقيق الأهداف المشتركة. وهذا مثل الدومينات التي تتفاعل مع بعضها البعض لتكوين مجال مغناطيسي قوي.
- تقوية الإحساس بالانتماء يساعد الأفراد على توجيه طاقاتهم نحو الأهداف العامة بدلًا من الفردية.

باختصار، توجيه المجتمع يشبه إلى حد كبير تنظيم الدومينات في المادة المغناطيسية. فالتأثير القيادي، والقيم المشتركة، والتعليم، والثقافة، والشعور بالانتماء كلها تعمل كعوامل توجيهية تدفع المجتمع نحو أهداف مشتركة وقوة جماعية تعزز من تماسكه واستقراره.

## ثانيا: التأثير السلبي

### مغنطة الوعي الجمعي باتجاهات سلبية للسيطرة عليه ثقافيا

مغنطة الوعي الجمعي باتجاهات سلبية تشير إلى عملية تشكيل وتوجيه الأفكار والمعتقدات والسلوكيات في المجتمع بطريقة سلبية بهدف السيطرة عليه وتقييد حرية التفكير والتحليل المستقل. ويتم ذلك عادة عبر وسائل إعلامية، وثقافية، واجتماعية أو سياسية، وتوظف أساليب متنوعة لترسيخ قيم وأفكار تخدم فئة معينة أو أجندة معينة على حساب التوازن الثقافي والاجتماعي.

إليك كيف يتم ذلك مع بعض الأمثلة:

**1. الترويج للخوف والانقسام**

- **الأسلوب:** يستخدم الترويج للخوف والانقسام لتوجيه الناس نحو سلوكيات أو مواقف معينة عن طريق غرس الخوف من "الآخر" أو من خطر مُتَخَيَّل.
- **المثال:** في بعض المجتمعات، تُغذى مشاعر الخوف والانقسام من خلال تصوير فئات أو مجموعات بعينها كأعداء، مما يؤدي إلى تماسك الوعي الجمعي ضدهم بشكل غير عقلاني. هذا يحصل كثيرًا في الدعاية السياسية التي تُظهر الآخر كتهديد دائم للمجتمع.
- يقول الله تعالى: {إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [سورة آل عمران: 175]
- هذه الآية تشير إلى أن إثارة الخوف بين الناس غالبًا ما تأتي من وساوس شيطانية لتفريق المجتمع وإضعافه، وهي تذكرة بألا ينجر الإنسان وراء خوف زائف من "الآخر" بل عليه أن يتوكل على الله.

**2. الترويج للاستهلاك المفرط**

- **الأسلوب:** يتم إقناع الأفراد بأن السعادة والنجاح مرتبطة بالاستهلاك المادي، مما يحول الناس إلى مستهلكين مستعدين دائمًا لشراء المنتجات والخدمات دون حاجة حقيقية.
- **المثال:** عبر الإعلام والإعلانات التي تربط بين شراء منتجات معينة واعتبارها مؤشراً على النجاح أو القبول الاجتماعي، يصبح المجتمع ممغنطاً حول قيم مادية، مما يؤدي إلى تركيز الوعي الجمعي على الاستهلاك بدلًا من القيم الاجتماعية والمعنوية.

- قال الله تعالى: {وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ} [سورة الإسراء: 26-27]
- الآية تحذر من الإسراف والتبذير، حيث يعتبر التبذير قرينًا للشيطان. إن توجيه الناس نحو الاستهلاك المفرط يُعتبر نوعًا من التبذير الذي يُبعد المجتمع عن قيم القناعة والاكتفاء.

### 3. التركيز على الثقافة السطحية والشهرة الزائفة

- **الأسلوب:** يتم توجيه الوعي الجمعي نحو إعطاء الأولوية للأمور السطحية مثل المظهر والشهرة بدلاً من الإنجاز الفكري أو الأخلاقي.
- **المثال:** الترويج المكثف لمشاهير التواصل الاجتماعي (السوشيال ميديا) الذين يقدمون محتوى سطحي ويحققون نجاحات مادية كبيرة، يعزز من ثقافة مادية سطحية. بذلك، يصبح الوعي الجمعي مهتماً بالشهرة كغاية بدلًا من التحصيل العلمي أو الإنجازات الحقيقية.
- قال الله تعالى: {اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ} [سورة الحديد: 20]
- الآية تبيّن أن الحياة الدنيا وما تحتويه من لهو وزينة وتفاخر لا تدوم، وتنبه إلى عدم الانشغال بالمظاهر والسطحيات على حساب القيم الحقيقية، وهو ما يناقض مفهوم الشهرة الزائفة.

### 4. نشر التضليل والمعلومات المغلوطة

- **الأسلوب:** عبر تقديم معلومات مغلوطة أو منحازة، يتم توجيه الوعي الجمعي باتجاهات معينة دون توفير الحقائق الكاملة.
- **المثال:** يمكن لوسائل الإعلام المسيّسة أن تنشر معلومات غير دقيقة حول مواضيع معينة، مما يؤثر على الوعي الجمعي ويدفعه للاعتقاد بأمور لا أساس لها من الصحة، وهذا يتم كثيراً في الدعاية السياسية أو في إثارة قضايا اجتماعية بطرق مضللة.
- قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [سورة الحجرات: 6]

- الآية تحث على التثبت من الأخبار وعدم الانجرار وراء الشائعات أو المعلومات المغلوطة، مما يحمي الوعي الجمعي من التضليل والتحيز.

### 5. الترويج لنمط حياة غير صحي وغير مسؤول

- **الأسلوب:** التركيز على أنماط حياة تتضمن قلة الحركة، الاستهلاك المفرط للوجبات السريعة، والسهر، بحيث يصبح هذا السلوك معيارًا اجتماعيًا مقبولًا، بل ومستحبًا.
- **المثال:** من خلال الإعلام والإعلانات، يتم تصوير بعض العادات غير الصحية على أنها جزء من الحياة العصرية والراقية، مما ينعكس سلبًا على صحة الأفراد ووعيهم تجاه أنفسهم.
- قال الله تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [سورة الأعراف: 31]
- الآية تأمر بالاعتدال في الأكل والشرب وتحذر من الإسراف، مما يشجع على حياة متوازنة وصحية. السلوكيات التي تتبنى الإسراف تؤدي إلى آثار سلبية على الفرد والمجتمع.

### 6. تقويض الثقة في المؤسسات الفكرية والأخلاقية

- **الأسلوب:** تقليل قيمة المؤسسات العلمية والفكرية والتعليمية عن طريق نشر محتوى يشكك في مصداقيتها أو يشوه دورها في المجتمع.
- **المثال:** في بعض البيئات، يتم التقليل من دور المؤسسات التعليمية أو الأكاديمية عن طريق نشر أفكار تقلل من أهمية العلم أو تعتبره غير مرتبط بالواقع، مما يقلل من وعي الناس ويجعلهم أكثر عرضة لتصديق الأفكار السطحية.
- قال الله تعالى: {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} [سورة التوبة: 32]
- هذه الآية تعبر عن محاولات التقليل من قيمة الرسالة الإلهية. وبالمثل، فإن التقليل من دور المؤسسات الفكرية والأخلاقية هو محاولة لإضعاف المعرفة والإيمان والقيم التي تعمل هذه المؤسسات على ترسيخها.

### 7. التشجيع على الانعزال الاجتماعي

- **الأسلوب:** دعم فكرة أن الفردية والعزلة تزيد الإنتاجية والسعادة، مما يؤدي إلى تراجع التفاعل الاجتماعي.
- **المثال:** الترويج للحياة التي تعتمد على الوسائل الرقمية فقط، كالعمل من المنزل أو استخدام تطبيقات التواصل بدلًا من اللقاءات الشخصية، يشجع على العزلة الاجتماعية، مما يسهل السيطرة على الأفراد بوعي جمعي ضعيف وغير مترابط.
- قال الله تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} [سورة آل عمران: 103]
- الآية تحث على الوحدة والاعتصام الجماعي، مما يشير إلى أهمية الروابط الاجتماعية. التشجيع على العزلة والانفصال يُعتبر مخالفًا لهذا التوجيه، حيث يمكن أن يؤدي إلى ضعف الوعي الجمعي وتراجع قوة المجتمع.

**ما هو التأثير السلبي الناتج**

كل هذه الأساليب تعمل على خلق وعي جمعي غير مستقل، يسهل السيطرة عليه ويصعب عليه تبني أفكار أو مواقف تعاكس التيار المرسوم. والنتيجة هي مجتمع يعاني من قلة الوعي النقدي، ويصبح أكثر عرضة للتوجيه والتحكم من القوى التي تروج لهذه الاتجاهات السلبية. كل هذه الأساليب تهدف إلى جعل المجتمع أكثر ضعفًا واتباعًا للمصالح السلبية، ويتعارض هذا مع التوجيهات الإلهية التي تحث على الوحدة والاعتدال والتثبت من الحقائق.

## محاولات المجتمع الغربي لنشر ثقافته عبر مغنطة الوعي الجمعي البشري باستخدام الخيال العلمي

استخدمت الدول الكبرى الخيال العلمي كأداة قوية لتوجيه الوعي الجمعي للبشرية، حيث تستطيع من خلال القصص والروايات والأفلام والمحتوى الإعلامي أن تثير أفكارًا معينة أو تنقل رؤى مستقبلية قد تخدم أجنداتها. هذه المحاولات تهدف أحيانًا للتأثير في رؤية الناس للتكنولوجيا والسياسة والمستقبل بطرق تدعم مصالحها. أسوق بعض الشواهد وأقدم أمثلة أخرى. من الشواهد على ذلك التي أثارت الجدل وتعددت الآراء حولها، والتي قد تبدو غامضة أو تكتنفها الأسرار: مثلث برمودا وإشغال العالم به وما رافقه من سرديات، الأطباق الطائرة، والنزول على القمر، ومثلث التنين (بحر الشيطان)، ورؤية كائنات مجهرية من قبل الحضارات

القديمة والتلميحات على أنها مخلوقات فضائية أو كائنات من عوالم أخرى، ومدينة أطلانتس المفقودة أثارت العديد من الفرضيات حول موقعها وطبيعة حضارتها، وظهور أشكال هندسية ضخمة في الحقول الزراعية، ويُقال إنها قد تكون ناتجة عن تكنولوجيا غير معروفة أو كائنات فضائية، وجبل شاستا أحد الجبال في كاليفورنيا الذي يُعتقد بارتباطه بقصص الأساطير والخوارق، ويشاع أنه موطن لكائنات غامضة أو مدخل لعوالم داخلية. وقضية الاختطاف الفضائي، وهي ادعاءات بعض الأفراد بتجارب اختطافهم من قبل مخلوقات فضائية، مثل حالة بيتي وبارني هيل (The Betty and Barney Hill Case)، والتي كانت من أوائل حالات الاختطاف الشهيرة. والوحش الأسطوري في بحيرة لوخ نيس (Loch Ness Lake): وهو مخلوق غامض يقال إنه يسكن بحيرة لوخ نيس في اسكتلندا، وظهرت عدة مشاهدات غير مؤكدة له عبر التاريخ. والحياة في المريخ: منذ العثور على صور صخور، وأشكال غريبة على سطح المريخ، وقد أثيرت العديد من الفرضيات حول إمكانية وجود حياة سابقة على الكوكب الأحمر.

هذه الظواهر تثير الفضول والنقاش بين العلم والخرافة، ويستخدمها البعض كوسيلة لاستكشاف حدود المعرفة والإيمان بالمجهول.

ونسوق بعض الأمثلة لتوجيه الوعي من خلال الدعاية والسينما:

1. الترويج لفكرة "العدو الخارجي"

الأسلوب: تُستخدم قصص الخيال العلمي لتصوير كائنات فضائية أو حضارات خارجية تشكل تهديدًا للبشرية، مما يجعل الناس يتقبلون بسهولة فكرة وجود تهديد خارجي يجب مواجهته.

المثال: سلسلة أفلام "حرب النجوم" (Star Wars) و"يوم الاستقلال" ( Independence Day) ، حيث يتم تقديم الكائنات الفضائية كأعداء يجب التصدي لهم. مثل هذه الأفلام تغذي الوعي الجمعي بفكرة وجود "عدو" بعيد، وتساهم في تعزيز شعور المواجهة والتحدي.

2. تطبيع المراقبة والسيطرة التكنولوجية

الأسلوب: في العديد من أفلام الخيال العلمي، يتم تصوير مجتمعات خاضعة لنظم مراقبة دقيقة باستخدام التكنولوجيا المتقدمة، وهذا يهدف إلى تهيئة الناس لفكرة أن المراقبة أمر طبيعي أو لا مفر منه.

المثال: فيلم "1984" المقتبس من رواية جورج أورويل (George Orwell)، حيث يتعرض المواطنون لمراقبة شديدة من الدولة. وأيضًا فيلم "تقرير الأقلية" 2002 (Minority Report)، الذي يظهر نظام مراقبة يكشف الجرائم قبل وقوعها، وهو مفهوم يهيئ الناس لتقبل الرقابة الوقائية.

3. التشجيع على قبول الذكاء الاصطناعي في الحياة اليومية

الأسلوب: يتم تصوير الروبوتات والذكاء الاصطناعي بشكل إيجابي في عدد من أفلام الخيال العلمي، مما يساهم في تطبيع تقبل الناس لهذه التكنولوجيا ودمجها في حياتهم.

المثال: سلسلة أفلام "آيرون مان الرجل الحديدي" 2008 (Iron Man) التي تُظهر الذكاء الاصطناعي كقوة حامية للبشرية، وفيلم "هير" 2013 (Her) الذي يُظهر الذكاء الاصطناعي كشريك عاطفي. مثل هذه الأفلام تجعل الناس ينظرون إلى الذكاء الاصطناعي كجزء طبيعي ومحبب من المجتمع.

4. الترويج لفكرة السفر والاستيطان في الفضاء

الأسلوب: من خلال عرض رحلات الفضاء واستعمار الكواكب الأخرى، يتم توجيه اهتمام الناس للبحث خارج الأرض كحل للمشاكل المستقبلية، بدلًا من التركيز على إصلاح مشاكل الأرض نفسها.

المثال: سلسلة أفلام "ستار تريك" 2009 (Star Trek)، التي تستعرض مفهوم الاتحاد بين الكواكب ومجتمعات الاستكشاف الفضائي. وأيضًا فيلم "إنترستيلار" 2014 (Interstellar) الذي يظهر أن مستقبل البشرية يعتمد على استيطان الكواكب الأخرى. هذا يغرس في الوعي الجمعي فكرة ضرورة الاستعداد للبحث عن أماكن جديدة للحياة.

5. خلق تصور محدد عن المستقبل التكنولوجي القائم على التفوق العلمي

الأسلوب: تعرض أفلام الخيال العلمي رؤية معينة لمستقبل البشرية حيث يكون التقدم التكنولوجي هو العامل المهيمن، وتصور الحضارات البشرية على أنها متقدمة علميًا، ولكن تواجه مشاكل جديدة نتيجة هذا التقدم.

المثال: فيلم "بليد رانر" 1982 (Blade Runner)، حيث يُظهر المجتمع كمزيج من التقدم التكنولوجي والفقر الاجتماعي، مما يخلق قناعة بأن التفوق العلمي قد يجلب تحديات جديدة، وهو ما يشجع الناس على تقبل نوع من "التطور المحدود".

6. الترويج لمفهوم "الديستوبيا Dystopia" أو المجتمع المنهار كوسيلة للسيطرة

الأسلوب: تصوير مجتمعات ديستوبية (مضطهدة ومتدهورة وفاسدة) تسيطر عليها حكومات صارمة، مما يجعل الناس يقبلون فكرة النظام الصارم أو التدخل الحكومي الشديد للحفاظ على النظام.

المثال: فيلم "ألعاب الجوع" 2012 (The Hunger Games) الذي يُظهر مجتمعًا تسيطر عليه قوى قوية تسيء استغلال الفقراء، وفيلم "المطرقة الصلبة" 1999 (The Matrix) الذي يصور عالمًا ديستوبيًا حيث البشر يعيشون في أوهام تحت سيطرة الذكاء الاصطناعي. هذه الأفلام تؤثر في الوعي الجمعي وتجعله يتقبل فكرة وجود أنظمة قوية لإبقاء النظام.

7. الترويج لفكرة العولمة والوحدة العالمية لمواجهة الأخطار المشتركة

الأسلوب: يتم تقديم قصص حيث تتحد الدول وتتوحد البشرية للتصدي لمخاطر خارجية مشتركة، مما يعزز فكرة الوحدة العالمية.

المثال: فيلم "يوم الاستقلال" 1996 (Independence Day)، حيث تتوحد دول العالم لمواجهة غزو فضائي، وفيلم "العدوى"2011 (Contagion) الذي يصور استجابة عالمية موحدة لوباء مميت. هذه الأفلام تدعم فكرة أن التحديات العالمية تتطلب استجابة موحدة وتؤثر في تقبل الناس للعولمة.

**نستنتج أن:**

توظيف الخيال العلمي لمغنطة الوعي الجمعي ليس مجرد صدفة، بل هو وسيلة مدروسة لتوجيه الناس نحو قناعات معينة تساعد الدول الكبرى على تحقيق أهدافها. سواءً عبر ترويج الخوف، أو تقبل الرقابة، أو تشجيع الذكاء الاصطناعي، أو حتى دعم الاستيطان الفضائي، يُستخدم الخيال العلمي لتوجيه الوعي الجمعي نحو قبول اتجاهات وسيناريوهات مستقبلية تخدم المصالح والأجندات الكبرى.

## أمثلة واقعية مارسها الغرب خلال الخمسين سنة الماضية

خلال الخمسين سنة الماضية، استخدم الغرب، وخاصةً عبر قنوات الإعلام والسينما والتكنولوجيا، العديد من الأدوات والتقنيات لتوجيه و"مغنطة" الوعي الجمعي نحو قضايا وأجندات معينة. هنا بعض الأمثلة الواقعية:

1. الترويج لسباق التسلح والحرب الباردة عبر الإعلام

المثال: في فترة الحرب الباردة، شجعت الولايات المتحدة على تصوير الاتحاد السوفيتي كتهديد دائم، مما خلق جوًا عامًا من الرهبة من الشيوعية. أفلام مثل "أكتوبر الأحمر" 1990 ( The Hunt for Red October) و**"روكي الرابع" 1985 (Rocky IV)** جسدت الصراع بين القوتين العظميين وأظهرت الغرب كحامٍ للحرية، مما ساعد في حشد الدعم الشعبي للسياسات المناهضة للشيوعية.

التأثير: ساهم ذلك في زرع فكرة أن الغرب هو حامي الديمقراطية والحرية ضد "التهديد الشرقي"، ما برر زيادة الإنفاق العسكري ودعم سباق التسلح.

2. دعم مفهوم العولمة وثقافة الاستهلاك

المثال: شركات كبرى مثل ماكدونالدز وكوكاكولا وأفلام مثل "الفهد الوردي" 2006 ( Pink Panther) قدمت العولمة كصورة مغرية ومليئة بالتنوع الثقافي. بالإضافة إلى ذلك، ساهمت برامج الواقع التلفزيونية والإعلانات التجارية في نشر ثقافة الاستهلاك.

**التأثير**: غُرِست العولمة كعنصر طبيعي في حياة الناس، وبدأت الدول حول العالم تتبنى ممارسات وقيم استهلاكية غربية، مما زاد من قبول الأسواق المفتوحة وقوانين التجارة الحرة.

3. إدخال مفهوم "الحرب على الإرهاب"

المثال: بعد هجمات 11 سبتمبر 2001، أطلقت الولايات المتحدة حملة ضخمة ضد الإرهاب، مصحوبة بدعم إعلامي واسع. الأفلام والمسلسلات مثل "24" 2001، و"الأفلام الوثائقية عن أسامة بن لادن"، ساهمت في بناء صورة نمطية عن "الإرهابي" وربطته بالشرق الأوسط والإسلام.

التأثير: أدى ذلك إلى زيادة الرقابة والتدخلات العسكرية في الشرق الأوسط، وتبرير سياسات أمنية مشددة وقوانين مراقبة في الداخل والخارج، كما تزايدت الأحكام المسبقة ضد المسلمين.

4. الترويج لأفكار الحرية الفردية والليبرالية الاجتماعية

المثال: السينما الغربية، من خلال أفلام مثل "فورست غامب" 1994 Forrest Gump و"المصارع" 2000 (Gladiator)، ركزت على الأفكار الليبرالية مثل حرية الفرد وتحقيق

الذات كقيم أساسية. حتى في برامج الأطفال، مثل ديزني، روجت الحرية الشخصية والاكتشاف الذاتي كأهداف رئيسية.

**التأثير:** تبنت العديد من المجتمعات، خاصةً الشباب في جميع أنحاء العالم، قيمًا ليبرالية وتزايد الاهتمام بحرية الرأي والتعبير والاستقلالية الفردية، مما أدى إلى تغييرات اجتماعية في العديد من البلدان.

5. الترويج للتكنولوجيا كأداة حتمية للمستقبل

المثال: دعم الغرب تطوير التكنولوجيا وإدخالها بشكل قوي في الحياة اليومية عبر منتجات شركات مثل آبل ومايكروسوفت، كما تم تقديم أفلام مثل "ذا ماتريكس" The Matrix1999 و"ترميناتور" The Terminator 1984 التي تصورت مستقبلاً مليئًا بالروبوتات والذكاء الاصطناعي.

**التأثير:** أصبح المجتمع العالمي أكثر تقبلاً للتكنولوجيا ودمج الذكاء الاصطناعي في الحياة اليومية. كما بات الناس يرون التكنولوجيا كحتمية مستقبلية لا مفر منها.

6. التأثير على رؤية العالم للعلاقات الأسرية والجنسانية

المثال: الأفلام والمسلسلات مثل "أصدقاء" 1994 (Friends) و"الجنس والمدينة"2008 (Sex and the City) ساهمت في تغيير نظرة المجتمعات الغربية وغيرها للعلاقات العائلية والرومانسية، مروجةً لأنماط حياة تعتمد على الاستقلالية الفردية والرومانسية الحرة.

**التأثير:** أثرت هذه البرامج على مجتمعات عدة، حيث بدأ الكثيرون في تبني مفاهيم جديدة حول الزواج والأسرة والعلاقات، متأثرين بما يُعرض من أنماط حياة بعيدة عن تقاليدهم الأصلية.

7. التأثير على الثقافة البيئية ومفهوم الاستدامة

المثال: من خلال إنتاج أفلام وثائقية مثل "حقيقة غير مريحة" 2006 ( An Inconvenient Truth) و"بلانيت إرث" (Planet Earth) ، تم توجيه الرأي العام العالمي نحو الاهتمام بالبيئة ورفع الوعي حول مشاكل الاحتباس الحراري.

**التأثير:** هذا التأثير رفع الوعي بقضايا البيئة والاستدامة وأدى إلى تبني سياسات صديقة للبيئة في كثير من الدول، وظهرت حركات بيئية عالمية تدعو للحد من التلوث وتقليل انبعاثات الكربون.

8. ترويج النموذج الديمقراطي الغربي كحل للأزمات

المثال: في الإعلام الغربي، تم تصوير الديمقراطية كالنظام الأمثل الذي يجب أن تتبناه الدول النامية لتحقيق الاستقرار والتقدم، وغالبًا ما تمت شيطنة الأنظمة الأخرى في الأخبار والبرامج الوثائقية.

**التأثير:** أدى ذلك إلى تزايد الحركات الداعية للتغيير السياسي في عدة دول ومحاولة تقليد النموذج الديمقراطي، وقد أدى هذا في بعض الأحيان إلى تدخلات غربية تحت شعار دعم "الحرية والديمقراطية".

**نستنتج من ذلك:**

يكشف هذا الاستخدام المنهجي للخيال الإعلامي والأفكار الثقافية الغربية كيف سعت القوى الكبرى إلى توجيه (مغنطة) الوعي الجمعي البشري نحو قضايا وأهداف تخدم مصالحها، بدءًا من السياسة مرورًا بالتكنولوجيا وصولاً إلى الحياة الاجتماعية. يمثل هذا التأثير أداة قوية للتحكم في الوعي الجمعي وتوجيه المجتمع، حيث يؤثر بشكل خاص على المجتمعات الفقيرة والمجتمعات التقليدية، مما يدفعها إلى قبول أفكار معينة تصب في مصلحة الأهداف الغربية.